

# الدوم الاحمد رضا الحنفى البيرى

وشخصية الموسوعية

بقلم: فضيلة الاستاذ كوثر النيازى  
وزير الشؤون الاسلامية والاقلية سابقا

تعريب: الاستاذ ممتاز احمد لساني  
خريج الجامعة الاسلامية باسلام آباد باكستان



اكاديمية رضا  
لاهور باكستان

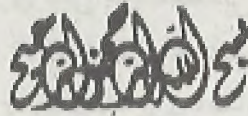
# الدوم احمد رضا الحنفی البریلوی وشخصیتہ الموسوعیہ

بقلم: فضیلۃ الاستاذ کوثر الینازی  
وزیر الشئون الاسلامیۃ والأقلیات سابقا  
تعریف: الاستاذ مہتاز احمد لسانی  
خبرج الجامعۃ الاسلامیۃ باسلام آباد پاکستان

ملتمز الطبع والنشر

اکادمیۃ رضا ○ لاہور پاکستان





## كلمة التقديم

سماحة الشيخ كوثر النيازي الوزير السابق للامور المذهبية والاقليات  
(١٩٧٤م-١٩٧٧م) شخصية معروفة في مجال السياسة والصحافة في  
باكستان وله نظرة عميقة في ابعاد عصره وهو اديب رفيع الفكر  
وشاعر بارع الخيال :

الله الله بسنى شاعر ، قلب غنجه كما أنكه شبنم كي

(ما أحسن شخصية الشاعر قلب النورة وعين النداء)

كانت الحاجة الى مثل هذا القلب والعين لمعرفة ابعاد شخصية  
الامام احمد رضا ، القلب الذي يستطيع ان يسمع الحق ويرفعه ولا  
يكون محامياً ولا قاسي القلب ، ولا منشدد القول .

قدم الشيخ هذه المقالة في مؤتمر الامام احمد رضا المنعقد  
في فندق نياج محل كراتشي ، الموافق بـ ١٤ سبتمبر ١٩٩٠م تحت  
اشراف مجمع بحوث الامام احمد رضا ، فحصلت هذه المقالة مقدرة  
في هذا المؤتمر ، وكنت من المشاركين في هذا المؤتمر ، وتم اللقاء  
الاول ايضا مع الشيخ كوثر النيازي ، طبعت هذه المقالة في جريدة  
جنگ اولاً ، ثم طبعها ادارة المعارف النعمانية ، واكاديمية رضا ، لاهور ،

رقم الرسالة المطبوعة (١٠٣)

الطبعة الثانية

رجب المرجب ١٤١٦ هـ ديسمبر ٢١٩٩

هذه الرسالة تطلب من العنوان الآتي

**RIZA ACADEMY**

(REGD.)

Riza Masjid, Mehboob Road,  
Chah Miran Lahore - Pakistan



والآن اهتمت بطبعها اكااديمية رضا ، باللغة العربية .

الشيخ كوثر النيازى ليس من المعتقدين للامام احمد رضا ، وكل ما كتب عنه لم يكتبه غارقا في حبه فقط ، بل كتبه بعد مطالعة عميقة عنه ، وفي ضوء تجاربه ولهذا يرى افكاره هامة وعالية ، ترشد المحققين الى ابعاد شخصية الامام احمد رضا ، لشار الشيخ كوثر النيازى الى هذا القرار المحير في بداية مقالته قائلا :

وفي شبه القارة شخصيات كثيرة بارزة تتجلى فيها صفات الخير والصلاح ، ولكن عند ما يطالع رجل محايد هذه الشخصيات جميعا ويدبر بصره فيها يجد أن شخصية الامام احمد رضا هي الشخصية الوحيدة التي يمكن ان تعتبر جامعة .

(الامام احمد رضا وشخصيته الموسوعية ص : ١٥)

ومثل هذا تماما بدى الراى المحقق الشهير واستاذنا ، الدكتور غلام مصطفى خان (رئيس قسم اللغة الأردية ، بجامعة سندھ) ولا شك أن كل رجل محايد يصل الى هذه النتيجة .

ولكن هذه آفة عظيمة بأن اخفيت هذه الشخصية الجليلة تحت غبار الاتهامات الكاذبة والظنون الخاطئة ، ومن الأسف الشديد أن هذه عملية بعض اهل العلم ، رغم معرفتهم واطلاعهم على الحقائق ، على كل حال بدأ هذا الغبار يزول ، وبدأ التحقيق حول شخصية الامام احمد رضا وخدماته العلمية في بعض جامعات آسيا وافريقيا وامريكا واوروبا وهذا التحقيق مستمر حتى اليوم .

لقد ادعى المخالفون اتهامات كثيرة على الامام احمد رضا ،

وكانت اكثرها شيوعا بأن الامام احمد رضا مؤسس الفرقة البريلوية ويرى أن الشيخ كوثر النيازى غير متفق بهذه الفكرة كما يكتب في مقالته :

مما يؤسف له ان أكثر الناس يزعمونه مؤسس الفرقة البريلوية ، رغم أنه باعتبار مسلكه حنفى وسلفى فقط (ص : ١٨)

الدكتورة اوشاسانيال ، طالبة جامعة كولمبيا ، امريكا ، التي نالت شهادة الدكتوراة بكتابة بحث حول موضوع "الحركة البريلوية" حين سمعت منى بأن البريلوية ليست فرقة جديدة ، فاستغربت وتحيرت ، وعند ما كشف لها الغطاء عن هذه الحقيقة استغرقت في التفكير ، وهذه الحقيقة لا تفهم بسهولة ، لأن أكثر الناس يزعمون ان البريلوية فرقة جديدة ، أنشأها الامام احمد رضا ، ولكن عند ما نلتفت الى الشيخ ابى يحيى امام خان ، احد زعماء اهل الحديث بحده يعترف بأن الديوبنديين المخالفين لقبوا اهل السنة والجماعة بهذا اللقب ، فاختاروا هذا اللقب واشتهروا بالبريلوية :

موسى بن بهمان كد كرم اس مى بنى آلاق

(آية المؤمن ان العالم طرأ مختلف فيه)

كان هذا شأن السلف الصالحين في الماضي ، ولهذا اعتبر الشيخ كوثر النيازى أن الامام احمد رضا حنفى وسلفى فقط ، ثم تشتت المسلمون بمرور الزمان في الطوائف الصغار بعد انقطاعهم عن الاصل ، وهذه آفة قومية أفسدت تشخص الملة الاسلامية ، والآن كل مسلم متفكر ، ولكن ليس احد يعنى بتشخيص هذا المرض وعلاجه .



كانت التهمة الثانية على الامام احمد رضا بأنه كان مبتدعا وأن  
بدا كبيرة في نشر البدع ، وازيغت هذه التهمة حتى اعتبرها الناس  
حقيقة ، رغم أن الامر على العكس تماماً ، وقدم الشيخ كوثر النيازى  
شواهد قوية تدل على أن الامام احمد رضا فند البدع ودحضها  
ويقول الشيخ مستغرباً :

"ما هذا الاعتداء الغريب بأن الذى كان مفند البدع  
عد من مؤيدى البدع " (ص : ١٧)

والتهمة الثالثة على الامام احمد رضا أنه كان متعوباً بتكفير  
المسلمين واقى بالكفر على من شاء ، ولكن هذه التهمة على عكس  
الحقيقة ، ولا يمكن إخفاء هذه الحقيقة الدامية بأن قادة المتهمين معيبر  
بتكفير المسلمين بل باراقة دمائهم ايضاً ، إنما بحث المتهمون منهم  
نشر الاتهامات على الامام احمد رضا لستر اخطائهم ، على كل حال  
قول الشيخ كوثر النيازى مقبول في هذا الامر ، وكان محرك فتوى  
التكفير لديه محبة الامام احمد رضا بالرسول ﷺ ، وقد اعترف  
بهذه الحقيقة من كفرهم الامام احمد رضا لتلقيصهم في شان الرسو  
الكريم ﷺ كما يظهر من مطالعة مقال الشيخ اشرف على والشيب  
محمد ادريس الكاندهلوى .

يقول الشيخ كوثر النيازى :

"ان هذا التشدد الذى يُتهم به الامام احمد رضا هو الذى  
يرز لنا مفتاح شخصيته ، ألا وهو الفناء في حب الرسول  
ﷺ ، ولقد بلغ في فناءه هذا الى اكل الدرجات واعلاها ،  
ووصل في محبته للحضرة المحمدرية الى نزوة صفائها ومدلها

فلذا كان لا يصبر على ادنى جهة الاهانة للحضرة النبوية  
الشريفة قليلاً وخفيفاً ، لا يصبر على ما يشم منه أدنى لاهانة  
لمقام الرسول الكريم (ص : ٢٠)  
ثم يقول في موضع آخر :

"ان منهج التزام الادب والحزم في رعايته يبدو في كل  
كلمة من كلمات الامام احمد رضا" (ص : ٢١)  
ثم يقول بعد ما تقدم قليلاً :

قد اتضح الآن أن ما ظنه المخالفون شدة من الامام ، ليست  
في الحقيقة إلا حبا فاض من أعماق قلبه للرسول ﷺ ، ويلمع هذا  
الحب من أدبه للمقام النبوى ورعايته للشرعية الغراء في كل  
مكان ، بين فصائده وفتاواه وترجمة القرآن الكريم ، وضوح  
الشي في رابعة النهار (ص : ٢٧)

وما قال الشيخ كوثر النيازى اثنى بالدليل عليه واستندل  
على موقفه في ترجمة القرآن للامام احمد رضا وقام بالمقارنة بين ترجمة  
الامام احمد رضا وتراجم الشيخ محمود حسن (الدبوندى) والشيخ  
عبد الماجد دريا بادي ، والشيخ ابى الاعلى المودودى ، ورغم  
هذا الموقف الصائب ، نرى بحيرة القرار الحاسم على امتناع  
دخول ترجمة القرآن للامام احمد رضا في بعض البلاد الاسلامية  
والسكوت على هفوات رشدى الملعونة وهذا امر يدهش الشيخ  
كوثر النيازى فيسألهم متحيراً :

"ومن المفارقات العجيبة أن اولئك المفرقين والمضللين  
لا يفتحون لسانهم على هفوات رشدى الملعونة ولا يمشون



خطوة مع العالم الاسلامي حتى لا يغضب عليهم اوليائهم ،  
لكنهم منعوا دخول ترجمة الامام احمد رضا إلى بلادهم  
الترجمة التي هي خزانة حب الرسول الكريم ومنبع المعارف  
الاسلامية" (ص : ۲۳)

وفي الحقيقة هؤلاء الاولياء ، اولياء النعمة ، يرغبون في نمو هذه  
الاهانات حتى تبقى الملة الاسلامية جسدا خاليا من الروح فقط ،  
ولهذا نسب المهينون لوضع القبود على كثر الايمان (ترجمة القرآن  
للإمام احمد رضا) وكان هذا الامر في خفاء حتى الآن بأن الذين ارتكبوا  
الاهانة في حضرة الرسول ﷺ لهم علاقات طيبة مع اولياء النعمة ،  
وكان هذا افتراء على الامام احمد رضا حتى اليوم ، ولكن مشكلة  
الاشيخ قد اظهرت كل شيء ، وكشف مرور الايام غطاء عن المؤيدين  
للاجليل ، وهل كان الامام احمد رضا محاميا للاجليل ام المخالفون  
له الذين منعوا إدخال ترجمة القرآن كثر الايمان في بلادهم -

### آفتاب آمد دليل آفتاب

(الشمس نفسها شهادة على وجودها)

ولقد بحثنا في ضوء الشواهد التاريخية عن حقيقة تهمة حماية  
الاجليل على الامام احمد رضا في مقالة تحت عنوان " كنه بے گناہی "  
(ذنب عدم الجرم) (ط : لاهور ۱۹۷۸م) فاطلعنا على هذه النتيجة بأن  
الامام احمد رضا برىء عن هذه التهمة ، رغم المخالفين له  
فانهم لم يكونوا متزهيين عن تأييد الاجليل ، عند ما أفتى الامام احمد رضا  
بأن الهند دار الاسلام وليس بدار الحرب ، انكر موقفه المخالفون ،

لانهم كانوا يريدون الحرب لمصالحهم الذاتية رغم ضعف المسلمين  
ايضا ، ولكن الامام احمد رضا ابطال عزائمهم الفاسدة بفتواه ، ولكن  
العجب من هؤلاء الزعماء الذين كانوا يزعمون في شأن الهند بأنه  
دار الحرب في عهد الاستعمار . يزعمونه دار الاسلام في عهد الهندوس .  
فيستغرب الشيخ كوثر النيازي من هذا التضاد فيقول :

ومن الغريب أننا نجد هؤلاء العلماء الذين كانوا يصرون على  
اعتبار الهند دار الحرب في عهد الاستعمار . صامتين اليوم  
في عهد الهندوس . . . ونرى ورثة اولئك الذين افتوا في  
الماضي أن الهند دار الحرب صامتين اليوم لا يفتون بشيء ، انهم بهذا  
الطريق يؤيدون عمليا فتوى الامام احمد رضا وموقفه  
الذي دل على حكمته ونفاذ بصيرته (ص : ۲۹)

باللاسف ! على استحصال الاستعمار المذهب في القرن العشرين  
الذي هو مستمر حتى هذا اليوم ، ومع هذا بدأوا استحصال الافلاس  
ايضا . وكان الامام احمد رضا يخالف هذا الاستحصال في عهد  
الاستعمار . فالافتراء على مثل هذا الرجل بأنه عميل للاستعمار امر  
غريب .

الامام احمد رضا لم يكن زعيما سياسيا انما كان حكيما مدبرا ،  
لان الزعيم السياسي يكون نباض الشعب والحكيم المدبر يكون نباض  
الزمان ونظرة الزعيم السياسي تكون على الشعب ، رغم الحكيم المدبر  
فإن نظرنه تكون على الزمان ، وهذا هو الفارق بينهما ، ما احسن قول  
الشاعر :

ایام کا مَرَدب نہیں راکب ہے کشمیر



(الحكيم لا يكون مركب الايام انما هو راكمها)

يقول الشيخ كوثر النيازى مشيراً الى هذه الحقيقة:

"وما يجب أن يفهم أن الامام احمد رضا لم يكن زعيماً سياسياً، انما كان حكماً مدبراً، فالزعماء السياسيون يتبعون اهواء الشعب أما الحكماء والمدبرون فهم يتنبأون بالمستقبل ويخططونه له (ص: ٢٨)

كان هذا تخطيطه وتفكيره في المستقبل، بينما كان محمد على جناح، والدكتور اقبال مقتنعين بفكرة القومية المتحدة، وكان الامام احمد رضا هو الذى رفع علم القوميتين عندئذ، وفي بداية الامر اهل الزعماء المسلمون رأيه ولكن بعد مرور فترة يسيرة ثنه اليها الزعماء المسلمون، فنرى أن محمد على جناح والدكتور محمد اقبال رغبا في فكرة القوميتين وجعلوها الاساس الفكرى والسياسى لهم، يقول الشيخ كوثر النيازى في ضوء هذه الظروف:

"رفع الامام احمد رضا صوته ضد فكرة غاندى القومية الهندية المتحدة - وفي الوقت الذى كان العلامة اقبال - الشاعر القومى لباكستان - والقائد الاعظم - مؤسس باكستان - مقتنعين بفكرة غاندى وغير مدركين لخطورة أبعادها، والنظر الغائر بحكم بأن الامام احمد رضا في نظرية القوميتين امام لها وهما مقتديان له، ولم ننجح حركة باكستان لولا تنبيهه على مؤامرات الهندوس ولما وراء أفكار غاندى (ص: ٣٠)

وعلى هذا الاساس يمكن أن نقول: أن الامام احمد رضا قدوة للعلامة محمد اقبال وكذلك القائد الاعظم في جهادهما وجهودهما، لنجاح حركة استقلال باكستان، ولم تنشر فكرة استقلال باكستان لولا تنبيه الامام احمد رضا للمسلمين على مؤامرة الهناذكة

مضت مدة طويلة بأننا أشرنا الى هذه الحقيقة في مقالتنا الانجليزية، وعند ما طالع هذه الاوراق المؤرخ الشهير ومتخصص التعليم، الدكتور اشتياق حسين الفريشى الراحل: سألتنا الدكتور رحمه الله تعالى عن تلك الشواهد قيل على اساسها إن محمد على جناح والدكتور محمد اقبال تأثرا عن الامام احمد رضا في فكرة القوميتين فاجبنا بأن فكرة القومية المتحدة عندئذ كانت منتشرة في انحاء الهند، وكان الامام احمد رضا هو الرجل الوحيد الذى نشر فكرة القوميتين في اطراف الهند. ولهذا تأثر جناح واقبال من شخصية الامام احمد رضا وهذا أمر بديهي لا يحتاج الى شواهد أكثر من هذه الحقيقة، مع أنهما كانا من المعاصرين للامام احمد رضا. أصاب الشيخ كوثر النيازى حين قال:

ومن سوء الحظ أن قوماً متطرف في امورها (ص: ١٣١)

ويبدو هذا التطرف في حركة الخلافة وحركة ترك الموالات وحركة ترك الحيوانات وحركة الكتان وحركة الهجرة، وكان الامام احمد رضا يمشى بعد التفكير العميق بالاعتدال في الامور السياسية. خاصة عند مواجهة عدو لدود وقوى، والاسف أن الشعور الملى انتقل من ايدي الحكماء المدبرين الى ايدي الزعماء السياسيين فيعملون كما يشاؤون.



يقول الشيخ كوثر التيازي وهو يتحدث عن تدبر الامام احمد رضا :

"ومن الصعب في مثل هذه الظروف الكارثة إهمال المخالفات والاستمرار في نشر فكرة القوميتين - القومية الاسلامية والقومية الهندوسية - ويبدو الثبات على مسلك الاعتدال مستحيلا لكن الامام احمد رضا ذا القوى العظيمة استطاع أن يكون الرجل الذي يتغلب على هذه الظروف القلقة ويثبت على مواقفه المبدئية ، بدون ان يستسلم للهماس الذي كان يقود كثيرا من الزعماء والعلماء ، واقول بأن الامام احمد رضا كان يعمل لتقوية الانجليز وتثبيت شوكتهم فهذا قول من لم يعرف ابعاد شخصية الامام (احمد رضا) ومواقفه ومساكنه او تنكر هنا على معرفة ايضا (ص : ٣١)

والحقيقة أن هذه البصيرة والاستقامة منحت للامام احمد رضا بسبب عشقه بالرسول ﷺ ، وكان مسلكه مسلك حب وعشق وكان مفديا للرسول ﷺ ولدينه الاسلام . ويبدو حبه في قصيدته السلامية : **بُسمِ دُوبِها في الشرق والغرب** -

يكتب الشيخ كوثر التيازي عن هذه القصيدة السلامية :  
استطيع ان اقول بدون تردد اننا لو وضعنا مدائح جميع اللغات والازمنة في جانب واحد وقصيدة الامام احمد رضا في جانب آخر من الميزان لرجحت كفتها ، ومطلع قصيدته  
مصطفى جان رحمت په لاکهون سلام  
(مئات آلاف التسليمات على روح الرحمة مصطفى ﷺ)

ثم يقول بعد قليل :

"ومن المؤسف أن هذه القصيدة السلامية لم تلق ما يجب ان تلقى من اهتمام الباحثين والافان من الممكن انجاز بحوث كثيرة في شرح كل بيت من أبيات هذه القصيدة المباركة (ص : ٢٥)

هذا المستوى الرفيع لشعر الامام احمد رضا ليس الا بسبب حبه بالرسول ﷺ ، ولهذا نرى اليوم أن التحقيق عليه مستمر في بعض الجامعات ، مثلا جامعة بنجاب (لاهور) الجامعة العثمانية (حيدر آباد ، دكن) جامعة كلكتة (الهند) جامعة برنكهم (انجلترا) وقد طبعت مقالات علمية حول شعره بكثرة ، كلها نرى حب الامام احمد رضا بالرسول ﷺ نذكر ذلك الحديث النبوي الشريف الذي اخبر فيه النبي ﷺ عن محبيه في آخر الزمان ، عن ابى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :  
"من اشد امتي الى حبا ناس يكونون بعدي ، يود احدهم

لو رآني باهله وماله" (الشفاء ، للقاضي عياض ١٧/٢)

وبعد قراءة هذا الحديث النبوي الشريف نذكر هذه الكلمات للامام احمد رضا التي قالها في مرتبة الاهانة في حضرة الرسول ﷺ فقال :

"اتق من إهانة سيدنا محمد ﷺ ولو على شرط أن تسب هذا العبد الفقير واباه وجده واکابرہ من العلماء قدست اسرارهم ، وما احسن حظي بأن تكون عرضي وعرض آباءي واجدادی جنة لعرض سيدنا محمد ﷺ (حسام الحرمين ط : لاهور ، ص ٥١-٥٢)



وبالاجاز يمكن لنا أن نقول إن هذه المقالة للشيخ كوثر النيازي يدعو التبلاء الى الفكر، ويعلمنا منهج معرفة شخصية الامام احمد رضا ويكشف لنا عن نواحي مختلفة لافكار الامام احمد رضا، ندعو الله تعالى ان يوفقنا قبول الحق حتى يتحقق التضامن الاسلامي -

دكتور : محمد مسعود احمد

عميد الكلية الحكومية للشهادة ، سكهو

سندھ ، باكستان

## بسم الله الرحمن الرحيم

عند ما نستخدم كلمة "آل حضرت" في اللغة الأردنية بقصد بها سيدنا ومولانا محمد ﷺ، أما لقب "أعلى حضرت" فيراد به احد خدام الجناح النبوي وهو الامام احمد رضا (١) (١٢٧٢هـ - ١٣٤٠هـ) ونجد عند التأمل أن هذه المرتبة لم تمنح له لحسن ظن اتباعه، إنما هي منحة الهبة، اكرمه الله تعالى بها بسبب فنائه في حب الرسول ﷺ وبسبب شخصيته الجامعة، وفي شبه القارة الهندية شخصيات كثيرة بارزة تتجلى فيها صفات الخير والصلاح ولكن عند ما يطالع رجل محابذ هذه الشخصيات جميعا ويدير بصره فيها، يجد أن شخصية الامام احمد رضا هي الشخصية الوحيدة التي يمكن أن تعتبر جامعة، أي علم وفن لم تكن للامام احمد رضا فيه براعة فائقة؟ التفسير، الحديث، الفقه، الهندسة، احيثة، الجفر، الكيمياء، الاقتصاد، الرياضيات، الطبيعات، السياسيات، الطب، الجغرافية، التاريخ، المناظرة، المنطق، الفلسفة، الجبر والمقابلة، النحو، الصرف، علم المعاني، علم البيان، علم البديع،

١- ينتمي الامام احمد رضا الى قبيلة افغانية بڑھپچ فهو افغاني نسباً، حنفياً مسلماً، وفادري طريفة وھندي برياوي موطناً، تقع مدينة بريلي في يوپي احد الاقاليم الهندية وبسبب نسبه الى هذه المدينة اشتهر بالبريلوي - السديني



القراءة والتجويد ، التصوف ، السلوك ، علم اللغة ، الشعر ، الادب ،  
خط النسخ ، والتستعليق وغير ذلك ، عَدَّدَ كُتَّابُ سوانحه ستين علماً  
كان الامام فيها جميعاً قدوة ، ولم يكن فقط اديباً عظيماً او خطيباً بارعاً  
اخذاً ، بل كان مع هذا وذلك منظرًا بارعاً ومتكلماً فقيهاً ، ومحدثاً  
مفسراً ، ومع كل هذا سياسياً بطلاً ، ولم يخطئ الامام احمد رضا عند  
ما يتحدث عن نفسه من باب التحديث بالنعمة :

ملک سخن کی شاہی تم کو رضا مسلم

جس سے آگئے ہو سکتے ہیں دنی بین

الترجمة (ايها الرضا ! قد منحت لك السلطة وامارة الكلام  
والى أى ناحية جئت تغلبت)

ومن المفارقات العجيبة أن أكثر ابطال التاريخ من العلماء قد  
ظلمهم التاريخ وعند ما نتصفح تاريخ ابطال العلماء نجد الناس قد  
انقسموا ورائهم قسمين ، قسم يرتبط بهم برباط الحب الشديد والآخر  
يخالفهم الى حد المعاداة الكاملة ، ولا يخفى أن هذه المعاداة إنما تعتمد  
على الدعايات الكاذبة التي ينشرها الاعداء لتشويه تاريخهم واثارة  
الغبار على جهادهم وجهودهم ولنا مثل واضح في امير المؤمنين علي  
ابن ابي طالب عليه السلام حين اتخذته التصيرى لها ، رغم الخوارج الذين  
كفروه ، ولنا مثل في الماضي القريب في شخصية محمد علي جناح "مؤسس  
باكستان" لقيه المحبون له بالقائد الاعظم حين وصيه المفتون المفسدون  
بالكافر الاعظم ، لم يكن الامام احمد رضا بدعاً في هذا الباب ،  
فالذين كانت لديهم معرفة كاملة بجوانب شخصيته اعتبروه أباً حنيفاً  
عصره في شبه القارة وأما الذين خالفوه وعادوه زعموه مبتدعاً متشدداً

وموالي مؤيداً للانجليز ، مع اعترافهم بعلمه وحكمته  
منذ القديم كانت المعاصرة سبب المنافرة وقولهم "المعاصرة حجاب"  
لا يخفى على احد ، لكن الاسف أن غارات النقد على الامام احمد رضا  
لم تنقطع ، حتى بعد وصائه باحد وسبعين عاماً ، ان هؤلاء الذين لبسوا  
النظارات السوداء نظارات العصبية لم يحاولوا رؤية وجهه اللامع  
ولوا نصف النقاد لأدركوا من اول وهلة أن الدعاية الكاذبة المنتشرة  
ضد الامام احمد رضا لبس سوى افرازات الظلمات المسيطرة على  
قلوبهم وصدى الصدا الرائن على افئدتهم ، إن كل كلمة صادرة عن  
قلم الامام احمد رضا او قوله وفعله يتحدى بلسان الحال :

ند شہم ند شب پرستم کہ حدیث خواب گویم

جیوں غلام آیتام ، بعد ز آفتاب گویم

الترجمة : (لست ليلة ولا من عبادة الليلة حتى يتحدث عن  
الرؤيا : إنما انا محب الشمس ولا اقول الا عن الشمس)  
ما هذا الاعتداء الغريب بأن الذي كان مفند البدع عد من  
مؤيدي البدع ، إن الذي ينعن النظر في فتاواه وافكاره يتيقن بانه  
وقف ضد كل منهج يخالف منهج الرسول ﷺ وقفة شديدة لم يقف  
مثلاً احد غيره ، وعند ما ألف احمد معاصريه خواجه حسن النظامي  
رسالة في جواز سجدة التعظيم لحضرة المرشد الف في رده الامام  
احمد رضا رسالة سماها الزبدة الزكية في تحریم سجود التحية ، اثبت  
فيها حرمة سجود التحية بمائة آيات واحاديث (١) ، ولقد كان عامة الناس

١ - اشار الى منزلة هذه الرسالة الاستاذ ابو الحسن علي الندوي حيث يقول :

وهي رسالة جامعة تدل على غزارة علمه وقوة استدلاله (نزهة الغواطم / ٤٤)

بمناز احمد السديدي



يزعمون - ولا يزالون - أن وجود المرشد لازم لوجود الاسلام ، لكن  
الامام احمد رضا قال في كتابه المشهور "السنية الاثنية":

وفي نهاية الامر لا بد من اليقين بأن النبي ﷺ هو المرشد الحقيقي -  
وقد كان الامام احمد رضا يخالف ايضاً المصاييح واشغال الشموخ  
على القبور ويفتي ببذعيته الا في حالة واحدة وهي عند ما يكون  
القبر في الطريق او في المسجد ويستفيد من ضوئه المارة والمصلون ،  
وفي هذه الايام يتفق اموال نخضة على تزيين المقابر باردية كثيرة  
تقليدياً ، وهذه الاردية تستخدم لتعميم الامراء والوزراء فقط ، لكنه كان  
يُجَوِّز اكساء رداء واحد على القبر ، ويقول : ان التقود التي تنفق لاجل  
الاردية اولى بأن يتصدق بها على الفقراء والمساكين ويهدي ثوابها  
لروح ذلك الولي المبارك -

ويزعم بعض الناس الذين لم يقفوا على مسلك الامام احمد رضا  
أن السماع (الفوائ) شعار مدرسته مع أنه حرم السماع بالمزامير في كتبية  
له "مسائل السماع" -

ومما يؤخذ عليه بأنه شديد على العلماء في التكفير حيث كفر كبار  
العلماء واكابر المسلمين ولكنني اقول : ان هذا الامر وحده هو الذي  
جعله فريداً بين زعماء المدارس الفكرية الاخرى -

ومما يؤسف له أن أكثر الناس يزعمونه مؤسس الفرقة البريلوية  
رغم أنه باعتبار مسلكه حنفي وسلفي فقط ( ) والمدرسة التي تقابل مدرسة

- واعترف بهذه الحقيقة أكثر بحججنا القديسين المعاصرين للامام احمد رضا كما يأتي  
يقول الشيخ تاج الله الامرنسري "قبل ثمانين سنة كان جميع المسلمين (في

الامام احمد رضا هي "الديوبندية" وهم لا يختلفون عن الامام احمد رضا  
في معظم عقائدهم فهم ايضاً يأخذون بنظام الارشاد والمرشد والمريد  
ويعترفون بفيوض اهل القبور ويختلفون الخروج عن المذاهب الفقهية  
الاربعة - ورفض التقليد ويرجعون فقه الامام ابي حنيفة على فقه  
سائر الائمة ، فهم في كل هذا مثل الامام احمد رضا تماماً ، إنما بدأ  
الخلاف بينه وبينهم عند ما لم يلتزم بعض كبار العلماء الديوبنديين  
جانب الجذر عند حديثهم عن الرسول ﷺ ، فصدرت منهم اقوال  
غير محترسة ، اعتبرها الامام احمد رضا عن يقين بأنها مهينة للمكانة النبوية  
الشريفة ، وهذا هو الامر الذي جعله اعتماداً على عنصر الاهانة لمقام  
الرسول ﷺ يفتي بضلال اولئك العلماء وكفرهم ، ويظهر عند التدقيق

امرنسري على تلك المعتقدات التي هي عقائد البريلويين اليوم

(نعم توجيه ص : ٤)

(يقول الشيخ ابو يحيى امام خان عن البريلوية "هذه الجماعة من

دعاة التقليد لكن البقائين الديوبنديين يسمونها البريلوية"

(نراجع علماء اهل الحديث ص : ٤)

يقول الشيخ احسان الهي ظهير عن البريلوية : "انها جديدة من

حيث النشأة والاسم ، ومن فرق شبه القارة الهندية من حيث التكوين  
والهئية ، ولكنها قديمة من حيث الأفكار والعقائد" (البريلوية ص : ٥)

و يقول في موضع آخر : "وجدت نفس العقائد والمعتقدات - - -

في اهللذان المسلمة الاخرى من أقصى الشرق الى أقصى الغرب ومن افريقيا  
الى آسيا" (ص : ١٠)

فاتضح قول الشيخ كوثر النيازى و كل رجل عاقل يستطيع ان

يطمع على هذه الحقيقة (ممتاز احمد السبدي)



أن هذه الفتاوى المتعلقة باحترام المقام النبوي والذود عنه هي ما تميز مدرسته عن باقي المدارس الفكرية وهذا هو العنصر الاساسي الذي كان عليه مدار اختلافه مع الشيوخ الديوبنديين -

لقد هذا التشدد الذي ينهم به الامام احمد رضا هو الذي يبرز لنا مفتاح شخصيته ألا وهو انشاء في حب الرسول ﷺ، ولقد بلغ في فتاوه هذا الى اكل الدرجات واعلاها ووصل في محبة الحضرة المحمدية الى ذروة صفاتها ومداها، فلذا كان لا يصبر على ادنى جهة الاهانة للحضرة النبوية الشريفة قليلا وخفيها ولا يصبر على ما يشتم منه ادنى اهانة لمقام الرسول الكريم ﷺ، وعند ما كان يلحظ اتفاسه الاخيرة اوصى ورثته ومحبيه:

"ابتعدوا من كل من يجدون منه ادنى اهانة لحضرة الرسول ومقامه ﷺ او ادنى استخفاف بشريعة الله ونظامه، مهما يكن ذاك الرجل معظما حتى ولو كان شيخا مكرما، انزعوه من قلوبكم مثل نزع الذباب من الخليب" (وصايا شريف)

لقد درست صحيح البخاري على شيخ الحديث، حضرة الاستاذ محمد ادریس الكاندهلوی من اشهر العلماء الديوبنديين وكان يقول عند ذكر الامام احمد رضا: "إن مولانا احمد رضا خان سيغفر له بسبب هذه الفتاوى وسيقول الله لعل يا احمد رضا غفر لك على حبك لحبيبي ذاك الحب الذي نسكن في سويداء قلبك حتى أنك لما ثبتت باهانتهم للحضرة النبوية القدسية لم تعف هؤلاء العلماء الكبار وكفرتهم! اذهب فقد غفرتك على هذا العمل الوحيد". ومثل هذا ما سمعته من المفتي الكبير بياكستان الشيخ محمد شفيع الديوبندي يقول: "عند ما وصل مولانا اشرف علي التانوي خبر وفاة الامام احمد رضا، اسرع برفع يديه الى السماء، للدعاء ولما فرغ

من دعائه سأله احد الحضار مند هشا: لقد استمر هذا الرجل يكفركم طوال الحياة فكيف تدعونه الآن بالمغفرة؟ فقال (وهذا مما يجب ان نهم!) ان الشيخ احمد رضا افنى بكفركا لما ثبت اننا ارتكبنا جريمة اهانة مقام النبوي، ولو لم يكفركا مع وجود هذا اليقين لديه لكفر بنفسه - فالحقيقة ان ما ظنه الناس شدة من الامام احمد رضا ليست الا حدة خبه بالرسول ﷺ وليست الا نتيجة رعايته لحرمانات ذلك المقام وادبه، وشاعرنا لم يطلق لسانه بمجرد شعر، بل ادنى وظيفه ترجيح الشريعة، حين قال:

ادب گویست ویر آهون از عرش نازک تر  
نفس گم کرده می آید جنب و بایزد اینجا

(هذا المكان أعز من العرش تحت ظل السماء، بأقنى جنيد وبایزد ممكن النفسهما خشية اساءة الأدب)

وقلت في احد ابائى، وقد يكون من المناسب ايراده ههنا:

لے سانس بھی آہستہ گم دروازہ ہی ہے  
خطرہ ہے بہت سخت، یہاں ہے ادبی کا

(تنفس بالهدوء في حضرة الرسول الكريم ﷺ، هناك موضع خطر شديد لا ساءة الأدب)

إن منهج التزام الأدب والحزم في رعايته يبدو في كل كلمة من كلمات الامام، وإن غير العشق ينشر شذاه في جميع اقوال الامام، كان هذا دأبه ودينه، لقد كان هذا الحب الشديد دينه وعقيدته، وإن حساسيته المرهقة واشعة محبة الفياضة تجاه مقام الرسول الكريم



نعلن عن نفسها في ترجمته لمعاني القرآن الكريم اقرؤا إن شئتم ترجمته للآية الكريمة : "ووجدك ضالاً فهدى" إن ترجمة هذه الآية تتطلب الدقة ، فالقرآن الكريم يشهد بأنه "ما ضل صاحبكم وما غوى" بمعنى أن الرسول ﷺ لم ينحرف عن سبيل الهداية ولم يتخط "ضل" في الآية الكريمة فعل ماضٍ يعني أنه ﷺ لم يضل في الماضي قط ، واللغة العربية بحر واسع جداً ، فكلمة واحدة تحتل معاني كثيرة والمترجمون يستخرجون مفهوماً ما حسب معتقداتهم وافكارهم. لقد كان الواجب أن ترجم الآية الكريمة "ووجدك ضالاً فهدى" في ضوء الآية "ما ضل صاحبكم وما غوى" حتى يمكن مراعاة عظمة الرسول ﷺ. لكن المترجمين لم ينصفوا في ترجمة هذه الآية الكريمة .

ترجمها شيخ الهند مولانا محمود حسن قائلًا "ووجدناك ضالاً فهديناك" ويمكن الاعتذار للشيخ محمود حسن بأنه لم يكن ادبياً بارعاً . فخطأ في الترجمة فانظروا الى ترجمة ادب بارع وشاعر كبير اشتغل بالكتابة والصحافة الشيخ عبدالمجيد دريا بادی حيث يقول "ووجدناك ضالاً فهديناك" عن الطريق فهديناك الطريق" ومرة اخرى قد تسمح الشيخ دريا بادی فانه كان من اهل الأردية القلبية ، ولكن نلتفت الى الشيخ ابي الأعلى السودودي من كتّاب الأردية الفصحى فنجد انه يترجم الآية الكريمة "ووجدناك لا تعرف الطريق فارشدناك"

والآن احتفظ في ذهنك تلك الوسوس التي نشأت بسبب ضلالة الرسول المزعومة ثم هدايته ، ثم انظر الى ترجمة الامام احمد رضا لهذه الآية الكريمة ، فقد ترجمها ترجمة لائقة بمقام الرسالة المحمدية ، مشيرة للعشق المحمدي فقال "ووجدناك ضالاً فهدانا في محبتنا وتابها في ودانها

"فهديناك البنا"

ومن المفارقات العجيبة أن أولئك المفرقين والمضالين لا يفتحون لسانهم على هفوات الرشد الملعونة ، ولا يمشون خطوة مع العالم الاسلامي حتى لا يغضب عليهم اوليائهم ، لكنهم منعوا دخول ترجمة الامام احمد رضا الى بلادهم ، الترجمة التي هي خزانة حب الرسول الكريم ومنبع المعارف الاسلامية .

الشعر مجال آخر ، والمدح النبوي اصعب انواع الشعر من الغزل وغيرها من الانواع الشعرية ، يزل فيه الانسان بدون شعور الخطورة وبدون التزام صور الأدب والحزم ، فيضع الشاعر قدمه على جسر الصراط ، حيث هناك شعبة في جوانب ، والشرعية في جانب آخر ، لقد قال احد الشعراء وهو يصور مشاعره عند قدومه الى روضة الرسول ﷺ -

كس يم و رجا کے عالم میں طیبہ کی زیارت ہوتی ہے  
اک سمت صحت ہوتی ہے ، اک سمت شریعت ہوتی ہے

(نكون زيارة طيبة في حالة تجمع بين الرجاء والخوف لأن  
المحبة في جانب والشرعية في جانب آخر)

لكن هذه الحالة لا ينحصر وجدانها عند زيارة الروضة المباركة فقط ، انما يعاني الشاعر نفس المشكلة عند كل بيته في المدح النبوي فكل بيت في هذا المجال يعاني مشكلة التوفيق بين مقتضيات المحبة ومقتضيات الشريعة ، فالحق أن مراعاة الشريعة مجردة عن مشاعر المحبة لا تبقى الشعر شعراً ، كما أن مراعاة المحبة فقط قد تسبب انحرافاً



عن الشريعة وانزلاقاً ، فالأمر في الحقيقة مشكل جداً ، ولقد صور العرفي الشيرازي هذه المشكلة في بيت له قائلا :

عرفي مشتاب اين رو نعت است نه صحرا  
آهسته كه ره بر دم قبيح است قدم را

(أيها العرفي ! لا تمش بسرعة ، إن هذا ميدان المديح النبوي ، إنك لست في الصحراء ، فتمهل في سيرك خطوة بعد خطوة لأنك تشي على حد السيف)

لقد كان الامام احمد رضا يحس هذه المشكلة التي يعانيها مادح الرسول احساناً صادقا ، عبر عنه في دقة فقال في ملفوظاته : "مدح النبي ﷺ كالمشي على حد السيف ، لو بالغت زاحمت الالوهية ، ولو قصرت ارتكبت النقصية ، يكاد الامام دقيقا للغاية عند ما قال في مقام آخر : "لقد تعلمت المديح النبوي من القرآن الكريم" واذا معنا نتظر في تراث شعر الامام احمد رضا في المديح النبوي نجد هذا المعيار القرآني والصالح كل الوضوح -

لا يخفى على احد بأنني طالع في الأدب واقول الشعر ايضا ، لقد طالعت المديح النبوي في اللغات الأردية والفارسية والعربية من خلال خبرتي الخاصة المباشرة بهذا التراث الشعري في هذه اللغات ، أستطيع أن أقول بدون تردد إننا لو وضعنا مدائح جميع اللغات والازمنة في جانب واحد وقصيدة الامام أحمد رضا في جانب آخر ، لرجحت كفتها ومطلع قصيدته :

"مصطفى جان رحمت به لاکھوں سلام" (١)

(آلاف التسليمات على روح الرحمة مصطفى ﷺ)

ولا ابالغ اذا قلت أن قصيدته الشهيرة هذه هي قصيدة البردة في الأردية ، أنها قصيدة عميقة ذات ابعاد والوار ، تلك اللغة والبيان ، والحرقة والقضاء ، ومعارف السيرة وحقائقها ، والأسرار القرآنية والحديثية ، وقوة الكلام ورشاقة الأسلوب ، التي يجدها في هذه القصيدة السلامية لا تجدها في أية نماذج شعرية ، في أية لغة أخرى ، ومن المؤسف أن هذه القصيدة السلامية لم تلق ما يجب أن تلقى من اهتمام الباحثين ، والافن الممكن إنجاز بحوث كثيرة في شرح كل بيت من ابیات هذه القصيدة المباركة ، تأملوا هذا البيت المبارك من ابیات الامام احمد رضا ، واتحدى انكم لم تقرؤا بيتا احسن واعتم من هذا البيت في مدح الحجة المباركة للرسول الكريم ﷺ ، تصوروا نهراً تحيط به خضرة يزداد بها النهر حسنا وبهاء ، فالذي شبهه بالنهر هو الفهم المبارك للرسول الكريم ﷺ ، إن الامام احمد رضا جعل الفهم المبارك نهر الكرم ، لأن الرحمة تنفجر من فم المبارك ، قال أحد شعراء الفارسية :

نرفت "لا" زبان مبارکش پرگز

مگر باشهد ان لا اله الا الله

١ - هذه القصيدة السلامية تشتمل على - ١٧٠ - ابیات وكل بيت ينتهي بـ "لاکھوں سلام" معناها مئات آلاف التسليمات وهذه القصيدة شهيرة في الهند وبنغلاديش وباكستان باسم "سلام رضا" وقد حوّلها الى اللغة الانجليزية ديفيسون غيبث الدين القريشي (لندن) وطبعها المكتبة القادرية بالجامعة النظامية الرضوية داخل باب اللوهارى ، لاهور ، باكستان (السيدى)



(مَن تَسْمَعُ كَلِمَةً لَا مِنْ لِسَانِهِ ﷺ إِلَّا فِي أَشْهَادٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)  
وَيَقُولُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَضِيَ فِي أَحَدِ قَصَائِدِهِ :

وَأَكْبَاهُ جُودٌ وَكَرَمٌ بِهِ شَمٌ بَطْنُهُا تَبْرَأُ  
"نَحْنُ" سَنَّا هِيَ نَحْنُ مَا نَكُنِي وَلَا تَبْرَأُ

(مَا أَحْسَنَ جُودَكَ وَكَرَمَكَ يَا مَلِكَ الْبَطْحَاءِ ! إِنْ سَأَلْتُكَ  
لَا يَسْمَعُ كَلِمَةً "لَا")

إِنَّ نَهْرَ الرَّحْمَةِ وَالْقَمَمِ الْمُبَارَكِ هُوَ الَّذِي دَعَا رَبُّهُ بِقَوْلِهِ "الْهَمُّ أَهْدِ  
قَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ" بَيْنَمَا كَانَ أَهْلُ الطَّائِفِ يَمْطُرُونَ عَلَيْهِ ﷺ وَأَبِلُ  
الْحُجَّارَةُ ، حَتَّى سَالَ الدَّمُ مِنْ رَأْسِهِ الْمُبَارَكِ إِلَى نَعَالِهِ الْمَقْدَسَةِ ، وَإِذَا  
شَبَّهَ هَذَا الْقَمَمِ الْمُبَارَكِ بِأَنْتَهَرُ فِيمَاذَا شَبَّهَ الْحَيَّةَ الْمُبَارَكَةَ ؟ إِنَّمَا شَبَّهَتْ  
بِالْحُضْرَةِ الْمَمْتَدَّةِ الْمُحِيطَةِ بِذَلِكَ النَّهْرِ ، الْآنَ لَاحِظُوا هَذَا الْبَيْتَ :

لَحَظْ كَيْ كَرَدَ دَهْنُ وَهُ دَلْ آرَا بَهِينِ  
"بِرَّةَ نَهْرِ رَحْمَتِهِ لَا كَهْوَنَ سَلَامٍ"

(مَا أَحْسَنَ الْحَيَّةَ إِلَى الْقَلْبِ حَوْلَ فَمِّهِ الْمُبَارَكِ ، مَثَلَاتُ آلَافِ  
التَّسْلِيْمَاتِ عَلَى خُضْرَةِ نَهْرِ الرَّحْمَةِ)

بِتَقْدِيمِ الْإِمَامِ فِي الْمَدْحِ فَيَعْدُ أَنْ يَمْدَحَ النَّبِيَّ ﷺ ، وَازْوَاجَهُ  
الطَّاهِرَاتِ ، وَأَصْحَابَهُ الْأَكْرَامَ وَالْأَوْلِيَاءَ الْكِبَارَ ، وَبِخَاصَّةِ حُضْرَةِ السَّيِّدِ  
الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلَانِيِّ ، بِأَنِّي بِالسُّؤَالِ ، فَيَتَقَدَّمُ بِقَلْبِهِ الَّذِي لَيْسَ  
طَلِباً خَاصّاً لِشَخْصِيَّتِهِ بَلْ هُوَ طَلِبٌ لِلْأَمَةِ الْمُسْلِمَةِ كُلِّهَا حَيْثُ يَقُولُ :

إِيكَ تَبْرَأُ هِيَ رَحْمَتُ بِهِ دَعْوَى نَحْنُ  
شَاهِدُ كَيْ سَارَى آمَنَتْ بِهِ لَا كَهْوَنَ سَلَامٍ

(لَا ادْعِي الرَّحْمَةَ لِنَفْسِي فَقَطْ ، بَلْ مَثَلَاتُ آلَافِ التَّسْلِيْمَاتِ عَلَى  
جَمِيعِ أُمَّةِ سَيِّدِ الْكَوْنَيْنِ ﷺ)

النَّظَرُ إِلَى مَاذَا يَرِيدُ الْإِمَامُ لِنَفْسِهِ ، وَمَاذَا غَرَضُ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ  
الْإِسْلَامِيَّةِ ؟

كَاشَ مَحْشَرٌ مِمَّنْ جَبَّ أَنْ كَى آمَدُ هُوَ أَوْرُ  
بِهِمْ جَمِيعِينَ سَبَّ أَنْ كَى شَوْكَتْ بِهِ لَا كَهْوَنَ سَلَامٍ  
مَجْهُوٌّ خُدَمَتِ كَيْ قَدَسَى كَهَيْنِ هَاكَ رَضَا  
مُصْطَفَى جَانِ رَحْمَتِ بِهِ لَا كَهْوَنَ سَلَامٍ

(أَنَا أُرِيدُ هَذِهِ الْجَائِزَةَ فَقَطْ ، بَيْنَمَا كُلُّ النَّاسِ يَسْلَمُونَ عَلَى  
النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا لَيْتَ خُدَامِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ بِنَادَوْنِي  
يَا رَضَا ! وَيُظَلِّبُونَ مِنِّي هَذِهِ الْقَصِيدَةَ فَيَحْصِلُ لِي الْإِجْرَةُ  
وَالْجَائِزَةُ)

نَعَمْ هَذِهِ الْجَائِزَةُ هِيَ الَّتِي يَرِيدُهَا الْإِمَامُ عَلَى هَذِهِ الْقَصِيدَةِ -

قَدْ انْضَحَ الْآنَ أَنْ مَا ظَنَنَّا الْمَخَالِفُونَ شِدَّةَ مِنَ الْإِمَامِ لَيْسَتْ فِي  
الْحَقِيقَةِ إِلَّا جَبَاضٌ مِنْ قَلْبِهِ لِلرَّسُولِ الْكَرِيمِ ﷺ ، وَيَلْمَعُ هَذَا الْحُبُّ مِنْ  
أَدْبِهِ لِلْمَقَامِ النَّبَوِيِّ وَرِعَايَتِهِ لِلشَّرِيعَةِ الْغَرَاءِ فِي كُلِّ مَكَانٍ مِنْ قَصَائِدِهِ  
وَفَتَاوَاهِ وَتَرْجُمَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَضُوحِ الشَّيْءِ فِي رَابِعَةِ النَّهَارِ -

مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْسِكَ لِسَانَ الْقَائِلِينَ بِأَنَّ الْإِمَامَ أَحْمَدَ رَضِيَ كَانَ  
مِنْ الْبِدَايَةِ إِلَى النِّهَايَةِ مِنْ مُؤَيِّدِي الْأَسْتَعَارِ الْأَنْجَلِيزِيِّ وَأَنَّ وَجْهَةَ نَظَرِهِ  
حَوْلَ حَرَكَةِ الْخِلَافَةِ وَحَرَكَةِ تَرْكِ الْمَوَالَاةِ وَحَرَكَةِ الْمَجْرَةِ وَفِي جَمِيعِ  
الْحَرَكَاتِ الثَّائِرَةِ كَانَتْ مُبْتَنِيَةً عَلَى الْعِدَاوَةِ لِهَذِهِ الْحَرَكَاتِ ، وَأَنَّ رَأْيَهُ



حول قضية كون الهند دار الاسلام او دار الحرب كان رجعيًا ولهذا كان دوره في حركة الاستقلال لشبه القارة الهندية منفياً فقط -

ومما يجب ان يفهم أن الإمام أحمد رضا لم يكن زعيماً سياسياً ، إنما كان حكيماً مدبراً ، فالزعماء السياسيون يتبعون اهواء الشعب ، أما الحكماء المدبرون فهم يتنبأون بالمستقبل ويخططون له ولا شك في أن تلك الحركات في أزمنتها كانت سبباً مفعماً من الانفعالات ولكن ماذا اثمرت تلك الحركات ؟ يقول الشيخ رئيس أحمد الجعفرى في تعليقه على حركة الهجرة :

"ثم نشأت حركة الهجرة فهاجر ١٨ ألفاً من المسلمين الى أفغانستان بعد بيع بيوتهم وعقاراتهم واملاكهم واشترأها الهندوس بالثمان رخيصة ، ولما لم يجد المهاجرون هناك مكاناً لهم ، بل طردوا من هناك اضطروا الى العودة فمات كثير منهم في الطريق والذين نجحوا في العودة الى الوطن عادوا في حالة يرثى لها ، فقراء مفلسين لم يجدوا معيلاً ولا حامياً ، فهاذا نسمى هذه الحادثة إن لم نعتبرها هلاكاً"

(حيات محمد على جناح ص : ١٠٨)

لقد كانت حركة الهجرة نتيجة منطقية لاعتبار الهند دار الحرب ، وكانت المناقشات حائرة حول هذه المسئلة ، فالإمام أحمد رضا لم يعتبر الهند دار الحرب ، لأنه أدرك بثاقب فكره أن اعتبار الهند دار الحرب قد يحل الربا للمسلمين لكن في نفس الوقت يوجب الهجرة او رفع السيف والجهاد ضد الكفر والكفرة ، ولم تكن طبيعة الاوزار في ذلك الوقت مبررة لاعلان الجهاد ورفع السيف ، لقد حكم المسلمون في

أفند مئات سنين ، وهى بلاد مأمونة حتى ذلك اليوم ، ولم يجد المسلمون أى حرج في تأدية اعمالهم وواجباتهم الدينية فن هنا كان الامام أحمد رضا يعتبرها دار الاسلام ، لا دار الحرب -

ومن الغريب أننا نجد هؤلاء العلماء الذين كانوا يصرون على اعتبار الهند دار الحرب في عهد الاستعمار ، صامتين اليوم في عهد الهندوس ، ولا يفتون بكونه دار الحرب ، وهذا يوضح بجلاء أن هؤلاء إنما اصدروا هذه الفتاوى - فتاوى اعتبار الهند دار الحرب بتشجيع من الهندوس حتى يرفع المسلمون سيوفهم ضد الاستعمار الانجليزى ، ليموت البعض في القتال ويهاجر الباقيون الى ارض الله الواسعة ، تاركين ارض الهند ، واليوم لو اعتُبر الهند دار الحرب وحارب المسلمون ضد الحكومة الهندية او هاجروا فيتحطم سحر العالمية الهندية ، ولهذا نرى ورثة اولئك الذين افتوا في الماضى أن الهند دار الحرب صامتين اليوم ، لا يفتون بشيء ، لأنهم بهذا الطريق يؤيدون عملياً فتوى الامام أحمد رضا وموقفه الذى دل على حكمته وبقاؤه بصيرته

ولا تختلف حركة الخلافة وحركة ترك الموالاتة عن حركة الهجرة بكثير ، لقد بدأت الحرب العالمية الاولى في عام ١٩١٤ م واعلنت بريطانيا الاستعانة لضباط الهنديين ، ووعدت بمنح الاستقلال للهند بعد انتهاء الحرب والانتصار مباشرة ، وفي ذلك الوقت لم تكن لدى المسلمين فكرة باكستان ، وفي صورة استقلال الهند عندئذ كانت الحكومة تنتقل الى الاغلبية الهندوسية ولهذا أيد غاندى قائد الهندوس ، فكرة ادخال جيش هندي في الحرب مع المعسكر البريطانى ، فالتحق كجيش لهذا الهدف مائتا الف من جنود الهند مسلمين وهندوس بالمعسكر البريطانى ، وانهمزت تركيا في هذه الحرب ، واخلف الانجليز



وعده بعد الانتصار بـ فاراد غاندى أن يعاقب الانجليز وينتقم منهم،  
فأثار مشكلة الخلافة ، وهكذا نشأت حركة الخلافة -

وفجأة بدأ غاندى الحديث عن الخلافة وأن سلطان تركيا خليفة  
المسلمين وأن انهيار خلافته انهيار الاسلام، فتحمس المسلمون لحركة  
الخلافة وعملوا بجهد ونشاط ضد الانجليز، ولكن الامر المؤسف ان  
القيادة كانت في يد غاندى زعيم الهندوس ، وأن غاندى الذى كان  
يرفض عن قطعة ارض للمسلمين في الهند بدأ يعمل الآن لإقامة الخلافة  
الاسلامية على النطاق العالمى، لقد كان وراء هذه المبادرة المفاجئة  
مساوئها ، أدركه الامام احمد رضا فرغ صوته ضد فكرة غاندى  
القومية المتحدة الهندية ، في الوقت الذى كان العلامة اقبال - الشاعر  
القومى لباكستان - والقائد الأعظم - مؤسس باكستان - مقتنعين  
بفكرة غاندى وغير مدركين لخطورة ابعادها ، والنظر الغائر بحكم  
بأن الامام احمد رضا في نظرية القوميتين امام لها وهما مقتديان له  
ولم تنجح حركة استقلال باكستان لولا تنبيهه قبل سنوات على  
مؤامرات الهندوس ولما وراء أفكار غاندى

ونفس هذا الأمر كان وراء حركة ترك الموالاته ، لقد كان غاندى  
يشير المسلمين ضد الانجليز بترك اداء اضرابات، واستغل لتأييد هذه الدعوة  
فكرة او قاعدة "عدم الموالاته" لكن الامام احمد رضا اعلن بأن الاسلام  
يطالب بعدم موالاته الكفار ومحبتهم ، لا بعدم معاملتهم والاضراب  
تتعلق بالمعاملة لا بالموالاته ، وان عدم الموالاته لا ينطبق على الانجليز  
وحدهم بل ينطبق على الهندوس ايضاً ، فتخصيص الانجليز فقط دون  
الهندوس لامرر له ، إن مقاطعة مشترك مع موالاته مشترك آخر لا يتمشى  
مع الاسلام ، هذه خلاصة موقف الامام احمد رضا في حركة ترك

الموالاته التى نادى بها غاندى -

وفي الوقت الذى نجد القائد الأعظم مخالفاً لحركة ترك الموالاته كان  
مولانا محمد علي جوهر ومولانا شوكت علي بالاضافة الى كثير من  
السياسيين المسلمين من مؤيدى فكرة غاندى في هذا الأمر ، ولم يفتن  
الزعماء المسلمون خبث الهندوس الا من خلال كلمات الامام احمد رضا  
ولعل احسن مثال لذلك موقف العلامة اقبال الذى استقال من  
رياسة اللجنة الاقليمية لحركة الخلافة بمجرد معرفته على اهدافها  
وابعادها الخطيرة ، ويعبر اقبال عن ذلك العصر في شعره :

"نہیں تجھ کو تاریخ سے آگہی کیا؟

خلافت کی کرنے لگا تو گدائی

خریدیں نہ ہم جس کو اپنے لیے سے

مسلمانوں کو ہے شک وہ بادشاہی

(ليس لديك معرفة التاريخ ؟ بدأت تكفيف الخلافة ، السلطة

عار على المسلمين ما لم نشرها بد مائنا)

وفي عصر هذه الحركات كانت احاميس الشعب مشتعلة ومن

سوء الحظ ان قومنا متطرف في امورها وقال شاعر آخر :

افسوس ہم چلے نہ سلامت روی کی چال

یا بے خودی کی چال چلے یا خودی کی چال

(من المؤسف ان مشيتنا لم تكن مشية السلامة ، مشينا مشية

فاقد الوعي او مشية المعتمد على نفسه فقط)

من الصعب في مثل هذه الظروف الكارثة لإهمال المخالفات

والاستمرار في نشر فكرة القوميتين (القومية الاسلامية والقومية

الهندوسية) ويبدو الثبات على مسلك الاعتدال مستحيلاً ، لكن الامام



احمد رضا ذا القوى العظيمة الهائلة استطاع أن يكون الرجل الذي يتغلب على هذه الظروف الشاسعة ويثبت على مواقفه المبدئية بدون ان يستسلم للحماس الذي كان يقود كثيراً من الزعماء والعلماء -

والقول بأن جهود هذا الامام كانت لتقوية الانجليز وتثبيت شوكتهم، فهذا قول من لم يعرف ابعاد شخصية الامام ومواقفه ومسالكه او ينكر لها على معرفة ايضاً -

ان الامام احمد رضا هو ذاك الرجل المؤمن الذي كان يكره الانجليز غاية الكراهة حتى أنه كان يرى الذهاب الى ديوان الانجليز للمقاضاة حراماً ، ولم يرض بالذهاب اليه مع ثبت الدعوى على خلافه ، والذي كان يعكس بطاقة البريد ويكتب العنوان على هذه الصورة ، قاصداً بذلك اذلال تاج الملكة البريطانية ، والذي اوصى قبل وفاته بساعتين ان يبعد عنه جميع الرسائل القادمة من انحاء الهند ، التي عليها صورة ملك او ملكة البريطانية ، والذي اوصى ان يُبعد عنه النقود التي عليها صورة ملك او ملكة البريطانية حتى لا تنضايق ملائكة الرحمة في القدوم عليه ، والذي اتخذ الشيخ كفايت على كافي النموذج في المدائح النبوية ولقبه بساطان المادحين لسيد الانبياء عليه السلام ، على الرغم من كراهة الشيخ كفايت على للانجليز غاية الكراهة ، حتى اصدر فتوى ضد الانجليز بالجهاد عام ١٨٥٧م وكانت له جهوداً بارزة في حركة استقلال الهند ، والذي اغتيل بأمر الانجليز في مفترق الطرق بمراد آباد عام ١٨٥٨م ، ان القول بأن الامام احمد رضا الذي كانت مواقفه ما ذكرناه عميلاً للانجليز ، قول من يسوى بين النور والظلمة وبين البرودة والحارة وبين الأرض والسماء وبين الحكمة والضلالة -

د : محمد مسعود احمد حفظه الله تعالى	٣	كلمة التقديم
- - - - -	١٥	الامام احمد رضا وعلومه
- - - - -	١٦	الامام احمد رضا والمعارضون له
- - - - -	١٧	دور الامام احمد رضا في تفنييد البدع
- - - - -	١٨	نهمة التشدد على الامام احمد رضا وحقيقتها
- - - - -	٢١	ترجمة القرآن الكريم للامام احمد رضا
- - - - -	٢٣	شعره في المديح النبوى الشريف
- - - - -	٢٧	الحركات السياسية في عصره
- - - - -	٢٨	حركة الفجرة وموقفه عنها
- - - - -	٢٩	حركة الخلافة ووجهة نظره
- - - - -	٣٠	حركة ترك الموالاته ودوره فيها
- - - - -	٣٢	نهمة نايلد الانجليز على الامام احمد رضا وحقيقتها